نظام الإيمان للغلبة والانتصار

وقفة قصيرة عند الحوادث الأخيرة فى العالم الـ

لسماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

الأمين العام لندوة العلماء بالهند

وعضو المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى - مكة المكرمة

و عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ملتزم النشر والتوزيع

المجمع الاسلامى العلمى

ندوة العلماء، ص.ب: ١١٩ لكناؤ الهند

www.abulhasanalinadwi.org

من مطبوعات «المجمع الاسلامى العلمى» ـ لكناؤ (الهند):

رقم - ٢٤٨

★

الطبعـــة الثانيه

١٤١٣هـ — ١٩٩٢ م

★

قام بالنشر

محمد غيـاث الدين الندوى

★

المطبعة النـــدوية

ندوة العلمـاء ـ لكهنؤ (الهنـــد)

(AP-SN : 68)

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة ألقيت فى ١٦ / من شعبان سنة ١٣٨٨ هـ فى قاعة المدرسة الثانوية بالمدينة المنورة ، بعنوان « الطريق إلى النصر » ، و كان حفلا تاريخياً مشهوداً ، لم ير مثله فى هذه البلاد المقدسة منذ أمد بعيد ، و قد حضره العلماء والأساتذة وشباب المدارس و الكليات والجامعة الاسلامية ، والمثقفون ، فى عدد كبير ، و كان الحفل تغشاه سحابة من سكينة وهدوء شامل ، و تأثر عميق ، و قد سجلت هذه الكلمة المرتجلة ، و هنا نصها منقولا من الشريط ، بعد ما تناولها صاحب الحديث بشئ من التنقيح و التهذيب ، وحذف بعض ما تكرر من العبارات و المعانى التى اقتضاها الجو الخطابى ، و الحماس و الاندفاع الذان كانا يملكان الخطيب .

الناشر

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

نظامان إلهيان للغلبة و الانتصار

قال بعد ما حمد الله و صلى و سلم على رسول الله :

أما بعد ، فيا سادتى و إخوانى ! إن موضوعى اليوم « الطريق إلى النصر » موضوع مطروق متداول ، ولوطرح لأى واحد من عامة المسلمين و من أهل البلد . فضلا عن المثقفين ، فضلا عن قادة الفكر ، و فضلا عن حملة الأقلام والمؤلفين ، لكان له جولة وصولة فى هذا الموضوع ، و لكنه إذا بحث و نوقش فى مثل هذا المجلس المؤقر الذى يضم هذه المجموعات الطيبة المثقفة ، كانت له روعة ، و قد يثير جوانب من التفكير .

إن مثلى أيها الاخوة فى اختيار هذا الموضوع وعرضه على مسامعكم ، و لفت النظر إليه كمثل الحكاية التى حكاها

www.abulhasanalinadwi.org

عبد الله بن عمر رضى الله عنه فى نفس هذه المدينة الطيبة و رواها البخارى و غيره من ثقات المحدثين ، و عقد عليه الامام البخارى باباً ، فقال : « باب طرح الامام المسألة على الناس ليختبر ما عندهم من العلم » يقول عبد الله بن عمر : قال رسول الله ﷺ مخاطباً للحاضرين من أصحابه رضى الله عنهم : « إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها و أنها مثل المسلم ، حدثونى ما هى ؟ قال (عبد الله بن عمر) فوقع الناس فى شجر البوادى ، و وقع فى نفسى أنها النخلة فاستحييت ، ثم قالوا : حدثنا يا رسول الله ما هى ؟ قال : هى النخلة (١) » ، و كذلك عن أبى بكرة رضى الله عنه ، قال : خطبنا النبى ﷺ يوم النحر ، فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله و رسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى ، قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله و رسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى ، قال : أى بلد هذا ؟

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه ، كتاب العلم .

www.abulhasanalinadwi.org

قلنا الله و رسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال أليس بالبلدة الحرام ؟ قلنا بلى ، قال فان دماءكم و أموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هـــذا إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال : أللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع و لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض(١) » .

إنى أيها الاخوة ! لا أحاول أن أفلسف الحديث ، و لا أن أتعمق فيه كثيراً ، و لا تنتظروا منى — و أنا أسألكم مخلصاً و أناشدكم بالله — خطابة رائعـــة ، فالموضوع أدق و أروع ، من أن يكون مظاهرة للخطابة ، أو مناورة لكلام يملأ الأسماع و يخلع القلوب ، ما هو الطريق إلى النصر ؟ هذا سؤال أريد أن أبحث فيه ، و ألفت نظركم إلى بعض النواحى .

إن هنالك نظامين أيهـا الاخوة : نظام طبيعى خلقه

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه .

www.abulhasanalinadwi.org

الله تبارك و تعالى ، واختاره لهذا الكون ، واتخذه سنة له ، و هو أن الكثرة تغلب القلة ، و أن الغناء يغلب الفقر ، و أن الأسباب الكثيرة تغلب الأسباب القليلة ، و أن القوة تغلب الضعف ، و أن التنظيم والوحدة و الانسجام ، و العزم ، و قوة الارادة و الصرامة و الثبات ، هذه صفات و أخلاق تغلب دائماً أضدادها ، وكلنا قد جربنا هذا النظام فى حياتنا الطبيعية اليومية ، إن الله سبحانه و تعالى قد أودع فى الأشياء طبائعها ، و هى لا تفارقها على مر القرون والأعصار ، فأودع فى النار طبيعة الاحراق ، فالنار تحرق دائماً ، و أودع فى الماء طبيعته ، و أودع فى الطين طبيعته ، هذه طبائع الأشياء التى لا تفارقها ، و هذا النظام الطبيعى قانون عادل محايد لا يراعى أحداً ، و لا يفضل بشراً على بشر ، و لا جماعة على جماعة ، حتى إن هذا القانون لا يميز بين الكافر و المؤمن ، و بين التقى و الفاجر ، و بين الصالح والفاسد ، و بين المصلح و المفسد ، فالنار تحرق كلما امتدت إليه ، لا تراعى مصلحة و لا تخاف عاقبة ، هذا هو الميزان

www.abulhasanalinadwi.org

العادل المحايد الذى يزن الأشياء وزناً دقيقاً و لا يداهن و لا يحابى ، و لا يفرق و لا يميز ، هذا هو القانون الذى جربه الانسان فى رحلته الطويلة ، و فى تجاربه المتصلة منذ خلق إلى يوم الناس هـذا ، و تاريخ الفتوح الانسانية ، و المغامرات البشرية ، و تاريخ الانتصارات ، و الحكومات زاخر بالشواهد و الأمثلة ، إنه تاريخ متصل متكرر ، طويل مستمر ، لا تجدون فيه الاستثناء ، فحكومات تتغلب على حكومات ، و قوى تصرع قوى ، وطاقات تهدم طاقات ، وعدد يغلب عدداً ، هذا كله خاضع للقانون الطبيعى الذى خلقه الله تعالى ، و لا يحتاج هذا القانون إلى بحث عميق ، أو استعراض دقيق ، و لا إلى تعمق ، و لا إلى فلسفة ، و الكتب السماوية و النبوءات لم تبحث فى هذا الموضوع ، فهو شئ طبيعى ، معلوم مجرب ، معقول بمتناول كل واحد ، هذا القانون هو قانون قاهر نافذ ، قانون حر مطلق ، قانون الأرض لا يقهره شئ ، فاذا ترك الناس و هذا القانون تحكم فيهم تحكماً مطلقاً ، و لم يعق

www.abulhasanalinadwi.org

سيره شئ .

و لكن هنالك نظاماً آخر ، هو النظام الذى بحث عنه الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و بحثت عنه الكتب السماوية و شرحته وحثت عليه ، و هو أن الله سبحانه و تعالى قد خلق غايات أفضل و أسمى ، و أحق بالاهتمام و الاحترام من هذه الغايات التافهة — إذا صح أن نسميها تافهـــة — فالنار تحرق ، و الماء يغرق ، و السم يقتل ، و الترياق ينجع ، و الطبيب يعالج ، و المرض يرهق و يضعف ، و الدواء يشفى و يريح ، هذه كلها غايات محترمة . غايات معقولة ، غايات يسير عليها هذا الكون ، و لكن هناك غايات أفضل من هذه الغايات ، و أحق بالاهتمام ، و هى غاية هذا الخلق و هداية البشر ، ومعرفة الله تبارك و تعالى ، و إقامة العدل فى العالم ، وإسعاد البشرية ، ومنح الحقوق لأصحابها ، و الحياة السعيدة الهنيئة ، الفاضلة العادلة ، و المجتمع الصالح المثالى ، التقى الفاضل الذى تحترم فيـــه الانسانية ، ويخشى فيه الله تبارك و تعالى ، الذى تؤدى فيه

www.abulhasanalinadwi.org

الحقوق إلى أصحابها ، و الأمانات إلى أهلها ، و يجد الناس فيه طريقاً ميسوراً للوصول إلى الله تبارك و تعالى ، ولتنمية قواهم و مواهبهم لمعرفة الله تبارك و تعالى ، والوصول إلى الكمال المطلوب ، الوصول إلى الغاية السامية النهائية التى خلق هذا الكون لأجلها ، هذه هى الغايات التى أنزل الله لها الكتب السماوية ، و بعث لها الرسل صلوات الله عليهم وسلامه جميعاً ، و هذه هى الغايات التى يجب أن تخضع لها تلك الغايات الطبيعية ، و أن تغير لها هذه الغايات طريقها ، و تترك الطريق للغايات السامية التى أنزل الله لها كتبه المعجزة ، و أرسل لها الرسل الصادقة المعصومة .

فاذا تصادمت الغايتان ، الغاية الطبيعية ، و الغاية الشرعية ، الخلقية العقلية الدينية ، الأساسية الرئيسية ، التى هى غاية الخلق ، و غاية هذا الكون ، و غاية النوع البشرى ، رجحت كفة الغاية الأخيرة ، لذلك لما ألقى إبراهيم فى النار ، كانت هناك سنة الله التى نفذت فى خلقه ، و سارت السير الطبيعى ، وانطلقت من غير تقييد ، فكانت النار

www.abulhasanalinadwi.org

تحرق منذ آلاف من السنين ، ماسجلت تجربة واحدة فى التاريخ البشرى — على أمانته و دقته فى النقل — أن النار قد كفت و أضربت عن أداء واجبها احتراماً لملك أو عالم ، لأنها مأمورة ، و لكن لما اصطدمت الغاية الطبيعية ، طبيعة النار ، مع طبيعة الخلق التى خلق الله لأجلها الكون ، بما فيه النار والماء ، و بما فيه الأجرام الفلكية والظواهر الكونية ، و الأشياء الأرضية ، و جميع المواد الغذائية ، لما اصطدمت طبيعة النار ، مع طبيعة الهداية (الغاية التى خلق الله لأجلها الكون) أمرت النار بالكف عن الاحراق ، و سلبت من النار طبيعتها ، طبيعتها العريقة فى القدم ، و قيل لها — بحيث سمعت — و لم يسمع نمرود ، و لا أحد من الخلق ، إياك أن تحرقى إبراهيم ، إنى أنا الذى أودعت فيك طبيعة الاحراق ، و لكن الغاية التى خلقت لأجلها إبراهيم ، و أكرمته بالرسالة ، و بعثته إلى هذا الخلق ، و أمرته بتبليغ هذه الرسالة ، هى الغاية التى يجب أن تخضع لها طبيعتك ألف مرة ، فاياك أن تمسى

www.abulhasanalinadwi.org

ثياب إبراهيم ، فضلا عن جسمه الطاهر ، فضلا عن قلبه المؤمن السليم ، الذى بوأه الله لأمانة النبوة ، و هيأه لها ، فقال : « و لقد آتينا إبراهيم رشده من قبل و كنا به عالمين »(١) ، فخضعت و دانت و انقهرت ، و تواضعت هذه الطبيعة النارية للطبيعة الدينية ، للطبيعة التى هى الغاية التى لولاها لكان هذا الكون عبثاً ، و لكان هذا الكون لفظاً بلا معنى ، فدانت و أطاعت النار أمر الله تبارك و تعالى ، وتوقفت عن إحراق إبراهيم ، و كانت عليه برداً وسلاماً : « قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ، وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين »(٢) .

بعث الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و النسبة بعيدة بينهم و بين أممهم التى بعثوا فيها ، كما تعلمون جميعاً ، ولستم فى حاجة لاستعراض قصة بعد قصة ، و هذا القرآن مملوء بهذه الشواهد و الدلائل ، فلما أرسل نوح قال له قومه :

---

(١) سورة الأنبياء - ٥١ .

(٢) سورة الأنبياء : ٩٦ — ٧٠ .

www.abulhasanalinadwi.org

« قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون »(١)، و قالوا له : « و ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى ، و مانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين »(٢)، و لما بعث شعيب عليه الصلاة و السلام ، قال له قومه : « قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول و إنا لنراك فينا ضعيفاً ، ولو لا رهطك لرجمناك و ما أنت علينا بعزيز »(٣)، و هذا موسى ، سيدنا موسى من أولى العزم من الرسل ، ماذا يقول القرآن عنه ، كيف كانت النسبة بينه و بين الأمة التى بعث فيها ، و بين فرعون وجنوده ، و بين موسى و أصحابه ، اقرؤا قوله تعالى : « و نادى فرعون فى قومه ، قال يا قوم أليس لى ملك مصر و هذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون ، أم أنا خير من هذا الذى هو مهين و لا يكاد يبين ، فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ، فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين »(٤)، و تعرفون أن الرسول ﷺ كان

(١) سورة الشعراء : ١١١ .
(٢) سورة هود : ٢٧
(٣) سورة هود : ٩١
(٤) سورة الزخرف : ٥١ — ٥٤ .

www.abulhasanalinadwi.org

مستضعفاً فى قومه ، و كان أتباعه مستضعفين مهددين ، يقول الله تبارك و تعالى : « و اذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس »(١) ، و قد أقصاه قومه من مكة إلى هـذه المدينة المنورة ، التى نجتمع فيها الآن ، و لكن الله سبحانه و تعالى ، قـد قهر القانون الطبيعى لهذه الغاية المثلى ، لهـذه الغاية الفاضلة ، التى تتوقف عليها سعادة البشرية ، فلوسمح للأسباب أن تعمل عملها ، و أن تسير سيرها الطبيعى من غير تقييد ، لقضى على دعوة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و لابتلعتها هذه الأجواء القاسية و البيئات الضارية .

ولكن الله سبحانه وتعالى كذلك أودع فى الأخلاق و الصفات طبائعها ، و إنه أودع فيها قوى وطاقات لا تقل عن طاقات هذه الأشياء الطبيعية . . فالصدق له طبيعة و له قانون ، و الأمانه لها طبيعة و لها قانون ، وتقوى الله له طبيعة و قانون ، و إن الصفات الفاضلة الكريمـة ، و إن

(١) سورة الأنفال : ٢٦

www.abulhasanalinadwi.org

الأخلاق العالية النبيلة ، إن خشية الله ، إن احترام الانسانية ، إن العدل و المساواة ، إن المواساة و البر ، إن الاحسان ، إن الانصاف من النفس ، إن الايثار والفداء ، إن إيثار الآخرة على الدنيا ، هـــذه كلها أخلاق وسجايا ، و عادات و أعمال ، أودع فيها من الطاقات والقوى الجبارة ، و من الأسرار ، و الروحانية و من قوة التسخير ، و قوة الفوز و النصر ما لم يودع ، و هو القادر العليم ، فى هذه الأشياء الطبيعية التى قـــد جربنا طاقاتها و تأثيرها و خواصها وطبائعها .

إن الله سبحانه و تعالى لمـا بعث الرسل و أكرمهم بالرسـالة و أنزل معهم الكتـاب و الميزان ، ودعوا إلى الايمان بعقائد ، و التخلق بأخلاق ، و الاتصاف بصفات ، و التحلى بمحاسن ، وعدهم بالنصر على هذه العقائد ، و على هذه الأخلاق . وعدهم بالنصر على هذه الدعوة التى يقومون بها وقال لهم : إن قوتكم و إن سر انتصاركم فى هذه الدعوة ، و إن دعوتكم هى جنـــدنا « إنهم لهم المنصورون ، و إن

www.abulhasanalinadwi.org

جندنا لهم الغالبون »(١) ، « إنا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد »(٢) ، و قال الله تعالى : « كتب الله لأغلبن أنا و رسلى »(٣) ، إن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام لم يكونوا فاقدى الرشد ـ أعاذهم الله عن ذلك ـ إنهم كانوا على أكبرجانب من العقل السليم ، على أكبرجانب من الذكاء ، و من معرفة طبائع الأشياء ، و من قوة المقارنة بين الأشياء و من الحكم الصحيح الدقيق على الأشياء ، إنهم لم يكونوا مخدوعين و لا مخبولين ، إنهم كانوا يعرفون أنهم إذا ضربوا الحديد بالحديد ، و العدد بالعدد ، و القوة بالقوة ، و الجند بالجند ، إذا تقدموا إلى المعركة معتمدين على قوتهم المادية ، معتمدين على العدد و العدد ، و الميرة و المدد ، معتمدين على سواعدهم و إن كانت قوية ، معتمدين على أصحابهم و إن كانوا أبطالا شجعاناً ، لا شك فى ذلك ، فانهم يخسرون المعركة ، إنهم كانوا يعرفون أن هناك شقة

---

(١) سورة الصافات : ١٧٢ – ١٧٣

(٢) سورة المؤمن : ٥١

(٣) سورة المجادلة : ٢١ .

www.abulhasanalinadwi.org

شاسعة بينهم و بين أعدائهم ، هذا مما لا يخفى على ذوى البصر فضلا عن ذوى البصيرة ، و هم أهل بصر و بصيرة فاعتمدوا على نصر الله تبارك و تعالى .

ألا تذكرون قصة فرعون و موسى . لما أمر موسى بأن يسرى بقومه ، و أن يجتاز بهم إلى جزيرة سينا ، سيناء التى تثير فى قلوبنا الأحزان ، و تدمع العيون ، سيناء التى فقدناها ، فقدناها بفقدنا للايمان ، لما أمر موسى بأن يعبر مع قومه البحر الأحمر ، فلما وقف على شاطئ البحر حانت من بنى إسرائيل التفاتة ، و الشك دائماً يساور نفوسهم ، و القلق يشغل قلوبهم ، فهم كثيرو التلفت شديدو الاشفاق ، فلما رأوا إلى البحر و هو هائج مائج ، و رأوا إلى العدو من خلفهم و هو ثائر موتور ، قالوا يا موسى : أهذا جئت بنا إلى هنا ؟ « قال أصحاب موسى إنا لمدركون »(١) ، و قد صدقوا فى ضوء التجربة و الواقع ، فانهم إذا خاضوا البحر فراراً من فرعون و جنوده ، فان مصيرهم معلوم

(١) سورة الشعراء : ٦١

www.abulhasanalinadwi.org

محتوم ، و كل من اقتحم البحر من غير سفينـــة يركبها ، أو طود يأوى إليه غرق و تلف ، و البحر لا يميز بين ظالم و مظلوم ، و حاكم و محكوم ، و لكن موسى كان مأموراً بذلك ، وكان على بينة من أمره ، وكان واثقاً بوعد الله ، و كان يعرف بنور النبوة ، أن الغاية التى بعث لأجلها ، و الرسالة التى أكرم بها . أكرم عند الله من غاية البحر التى خلق لها ، و المهمة التى نيطت به ، فقال فى ثقة و اعتماد ، « قال كلا إن معى ربى سيهدين »(١) ، هل يستطيع إنسان أن يعتمد على الطبيعة ، هذه الطبيعة المحايدة ، الطبيعة القاسية ، الطبيعة المطلقة ، التى لا تراعى الحق و الباطل ، و لا تميز بين الفضيلة و الرذيلة ، و لا تميز بين الظالم والمظلوم ، هل كان فى استطاعة بشر أن يقول هذه الكلمة المؤمنة النبوية ، التى لا يزال لها رنين فى الآذان ، و دوى فى التاريخ ، ما قالها انسان قط قبل موسى ، و هكذا كان : « فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فانفلق فكان كل فرق كالطود

---

(١) سورة الشعراء : ٦٢

www.abulhasanalinadwi.org

العظيم ، و أزلفنا ثم الآخرين و أنجينا موسى و من معـــه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين »(١) .

عرف الأنبياء عليهم الصلاة و السلام أنهم لا يجوز لهم بحكم العقل و التجربة ، و بحكم الحواس الظاهرة أن يعتمدوا على عددهم و على طاقاتهم ، و على عددهم و على تنظيمهم ، و على علو نسبهم ، و كانوا فى ذؤابة قومهم ، و من أفضل خلق الله ، و لكن كانوا يعرفون أن الأنساب لا تنفع ، و كانوا يعرفون أن النسبة بعيدة بعداً لا يتصور بينهم و بين منافسيهم و أعدائهم ، فاعتمدوا على الله و على الايمان ، اعتمدوا على الدعوة ، و على تلك الأخلاق الفاضلة التى تجرد عنها أعداؤهم تجرداً شائناً فاضحاً ، و تحلى بها أنصارهم و أصحابهم تحلياً رائعاً معجزاً ، و تقدموا إلى المعركة الفاصلة ، و هم متوكلون على الله ، هم يدعون الله للنصر ، يدعون الله للفتح المبين ، يدعون الله ليحق الحق ويبطل الباطل و لو كره المجرمون .

---

(١) سورة الشعراء : ٦٣ — ٦٦ .

www.abulhasanalinadwi.org

استحضروا فى أذهانكم أيها الاخوان معركة بدر، و ما ساحة بدر منكم ببعيدة ، و ما يوم بدر فى تاريخكم بمجهول، أذكروا يوم خرج رسول الله ﷺ بهـذه القلة القليلة من المهاجرين و الأنصار ثلاثمأة و ثلاثة عشر رجلا ، فلما قاموا مصطفين أمام العدو الثائر الموتور ، القوى الشاكى السلاح، الذى قد تملكه الغضب و الحقـد ، و هو يفوقهم مراراً عـديدة فى العدد و السلاح ، نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه ، و نظر إلى أعدائه ، و هو ، من هو ؟ فى سلامة عقله و فى حصافة فكره ، و فى ألمعيته و فى فراسته ، و فى تجربته ، رأى أنه إذا ترك المسلمون لحظهم ، و إذا أطلق فيهم قانون الطبيعة ، و سمح لهذا القانون أن يعمل عمله فى هذين الجيشين المتنافسين ، و فى هذين المعسكرين المتقابلين ، عرف ما هى النتيجة ، إنهـا لم تكن تحتاج إلى ذكاء باهر ، و لا تحتاج إلى ألمعية فائقـة ، إن قريشاً جاءت بحدها و حديدها ، إنها جاءت و هى ثائرة موتورة تعض البنـان حسرة و ندامة، على تنصل هؤلآء إلى هذه الناحية البعيدة ،

www.abulhasanalinadwi.org

عرف رسول ﷺ النتيجة ، عرف أنه إذا أطلق فيه القانون الطبيعى ، و إذا استطاع هذا القانون أن يشق طريقه إلى الأمام ، فلا أمل فى انتصار المسلمين ، لا أمل حتى فى رجوعهم إلى المدينة سالمين .

ماذا فعل رسول الله ﷺ ؟ استحضروا فى أذهانكم ، قام يعبد ربه و يدعو ، عرف أن النصر من الله ، و عرف أن الذى خلق القانون يستطيع أن يوقف القانون ، و الذى و هب يستطيع أن يسترد ، إنه لما خلق هذه الطاقات لم يفلت منه الزمام ، كما يعتقد كثير من الجهلاء ، بنى له أصحابه عريشاً ، و قام فيه يدعو ربه و يمرغ جبينه ، ويعفر وجهه فى التراب ، و يعرف أن القضاء ينزل من السماء ، لا ينبع من الأرض ، الحكم لله ، و القوة لله ، و النصر بيد الله ، قام يدعو ربه و يبتهل و يتضرع ، حتى رق له قلب أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، و أشفق عليه ، و قال حسبك يا رسول الله .

إن بدراً معركة فاصلة معلومة فى التاريخ ، لا نزال

www.abulhasanalinadwi.org

نعيش فى ظلها ، و نأكل من رفدها ، إننا كنا ، و هذه الحكومات و الشعوب الاسلامية عيال على بدر ، و بدر عيال على الدعوة التى دعا بها رسول الله ﷺ و الكلمة الخالدة التى قالها ؛ رأى أن النسبة بعيدة بين الجيشين فى العدد و العدد ، كفتان متفاوتتان ، كفة قد ثقلت حتى التصقت بالأرض ، هذه كفة قريش ، و كفة خفت حتى ارتفعت إلى الفضاء ، و هذه كفة المسلمين ، ماذا تفعلون أنتم إذا رأيتم كفتين متفاوتتين و أردتم أن ترجحوا كفة على الأخرى ؟ تضعون سنجة ثقيلة فى الكفة الطائشة ، فترجح هذه الكفة ، و تطيش الكفة الثانية .

وضع رسول الله ﷺ هذه السنجة فى كفة المسلمين ، ما هى هذه السنجة أيها الاخوان ؟ أترككم تسبحون فى خيالكم ، أسمح لكم أن تفكروا فى ذلك قليلا ، قال — وجبهته على الأرض — الكلمة التى كانت سبباً فى الحقيقة لبقاء هذه القلة القليلة من المسلمين ، و لبقاء هذه الأمة ، قال : « أللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد » وصدقه الله تعالى

www.abulhasanalinadwi.org

فى ذلك ، و انتصرت هذه الجماعة كما تعلمون جميعاً ، و كما يعرف التاريخ ، و كما نرى آثاره الاسلامية حية باقية ، إن هذه الكلمة تعنى أن مصير الدعوة مربوط بهذه الجماعة ، أن مصير سعادة البشرية ، و الفلاح الانسانى مرتبطان بهذه الجماعة ، و أنه لا بقاء للدين ، و لا بقاء للأخلاق الفاضلة ، لا بقاء للعدل ، لا بقاء لاحترام الانسانية بغيرهم ، فاذا شئت يا رب أن تضيع هذه المعانى كلها ، و أن تتلف هذه الثروة كلها ، و أن تحبط جهود المصلحين ، و الأنبياء المرسلين كلها ، و يبقى الانسان و لا تبقى الانسانيـة ، يبقى الجسم و لا تبقى الروح ، فافعل ماشئت ! ، فلما نصر الله المسلمين فى معركة بدر ، و كان الفتح المبين ، عرف أن رسول الله ﷺ كان صادقاً فى القول ، و أن قوله : إن مصير الدعوة مرتبط بنواصى هذه الجماعة القليلة ، كانت كلمة حق صدقتها الملائكة ، و شهد بهـا التاريخ ، و صدقها الانسان فى كل زمان و مكان ، و انتصر المسلمون رغم قلتهم و ذلتهم ، و انهزم العدو رغم قوته و كثرته ، و صدق الله العظيم ،

www.abulhasanalinadwi.org

« و لقـــد نصركم الله ببدر و أنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون »(١) .

و أذكركم بحادثة ثانية ، و لست من أصحاب القصص و الحكايات ، و لكنى أذكركم بهذه القصة ، لأن فيها رسالة ، لأن فيها معنى جديداً ، يجب أن يكون ماثلا أمام عيوننا ، و حاضراً فى أذهاننا : لما تقدم سعد بن أبى وقاص لفتح المدائن ، لعلكم قرأتم فى التاريخ ، أن دجلة كانت تزبد ، و كانت فى المد ، و كان الفرس قـــد كسروا الجسور و القناطر ، و أبعدوا السفن و القوارب . و وقف سعد على شاطئ دجلة وقفـــة قصيرة و استعرض الواقع الحاضر ، استعرض الوضع الاستراتيجى ، كما يقول الكتاب العصريون ، و قال لأصحابه : بماذا تشيرون على ؟ هل نرجع أو نقتحم دجلة ؟ كان المسلمون واثقين بأن الله سبحانه و تعالى قـد خلقهم لغاية ، و أن الله قـد ربط مصير الانسانية بهم ، و أن الله رؤف بالانسانية و أن الله لم يخلق الانسان سدى ،

(١) سورة آل عمران : ١٢٣ .

www.abulhasanalinadwi.org

و لم يخلق العالم عبثاً : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً و أنكم إلينا لا ترجعون »(١)، كان المسلمون واثقين بهذا المعنى، فعرفوا أنهم هؤلاء الذين يمثلون الاسلام ، و هؤلاء الذين يحملون القبس الاسلامى ، و مشعل الدعوة الاسلامية ، إن هذه الجماعة نواة الأمة الوحيدة التى أخرجت للناس ، و بذورها الطيبة . أما دجلة فهى نهر يوجد مثله آلاف من الأنهار ، فكيف يسمح لدجلة بأن تغرق هذا الجيش الذى ليس له غرض مادى ، لم يخرج من جزيرة العرب ليبدل عرشاً بعرش ، وحكماً بحكم ، و ملوكاً بملوك ، لينتزع السيادة من الفرس ، و يقدمها إلى العرب ، و ليأخذ التاج من رأس كسرى ويضعه على رأس عمر رضى الله عنه ، هذا حرام على المسلمين . . خرجوا كما قال قائلهم : « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ، و من جور الأديان إلى عدل الاسلام » .

---

(١) سورة المؤمنون : ١١٥

www.abulhasanalinadwi.org

فلما استعرض سعد « الوضع الاستراتيجى » عرف أنه لا حيلة له إلا الاعتماد على الله ، و أنه إذا كان الله سبحانه و تعالى قد قضى بأن يبقى هذا الجيش يؤدى رسالته ، و ينشر دينه ، و أنه يدعو الخلق إلى عبادة الله و حده ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التى كانت عليهم ، فان الله سبحانه و تعالى سيقهر دجلة على أن تفتح لهم الطريق ، استشار سعد سلمان ، فقال : « إن الاسلام جديد » تعجبنى هذه الكلمة و تثير فى قلبى ، و فى تفكيرى معانى و أحاسيس عميقة جداً ، يتجلى فى جوابه ذكاء المسلم ، لا أقول الذكاء العام ، إن ذكاء المؤمن قد مثل خير تمثيل بهذه الكلمة ، التى نطق بها سلمان ، قال : إن الاسلام جديد ، و الله لقد ذللت لهم البحور ، كما ذلل لهم البر « و ليخرجن أفواجاً كما دخلوا أفواجاً » فقول سلمان رضى الله عنه : « إن الاسلام جديد » معنى ذلك أن الله سبحانه و تعالى قادر على أن يظهره على الدين كله ، إن الاسلام لم يؤد مهمته بعد ،

www.abulhasanalinadwi.org

أمامه مجال واسع ، أمامه أمم و شعوب بكر ، أمامه بلاد شاسعة ، أمامه دنيا عريضة ، إن هذا العالم كله ينتظر الدعوة التى يحملونها ، ينتظر تلك الأخلاق الفاضلة التى يتحلون بها ، ينتظر جيش الانقاذ ، فقال : إن عقلى المؤمن لا يصدق أنا سنغرق ، و أن دجلة ستلتهمنا التهاماً ، إن الله سبحانه و تعالى يقهرها و يأمرها بأن تفتح لنا الطريق ، و هكذا كان .

إخوانى ! هذان نظامان إلهيان ، نظام طبيعى ، غلبة الكثرة على القلة ، غلبة القوة على الضعف ، غلبة الوحدة على التشتت و الفوضى ، غلبة التنظيم على عدم التنظيم ، غلبة قوة الارادة على ضعف الارادة ، غلبة الاختراع و العلم على الجهل و الكسل ، هذا نظام قديم خلقه الله تبارك و تعالى ، و حكمه فى مجال واسع من هذه الدنيا العريضة ، و من هذه الانسانية الواسعة ، و لكن هناك نظاماً آخر كما قلت لكم : هو نظام الايمان و العقيدة ، و الصفات و الأخلاق ، و الدعوة و الرسالة ، و هذا هو

www.abulhasanalinadwi.org

السلاح الذى قاتل به المسلمون ، فانتصروا به ، هذا السلاح الذى خرجوا به من جزيرة العرب ، ثيابهم مرقعة ، و نعالهم مخصوفة ، و جفانهم باليـــة ، و خيلهم متقطعة الركاب ، الناس يستخفون بهم و يسخرون منهم ، و يقولون : هؤلآء إنمـا أخرجهم من جزيرتهم الجوع و العرى . أطعموهم و اكسوهم يرجعوا إلى بلادهم .

هذان نظامان إلهيان ، و لـكن إذا تجرد فرد أو جماعة من هذين النظامين ، و ثاروا عليهما ، فلا خضوع للنظام الطبيعى ، و لا احترام له ، لا جد ، لا عزم ، لا إرادة ، لا وحدة ، لا انسجام ، لا عزيمة . و كذلك لا خضوع للنظام الشرعى و الخلق ، فلا عقيدة و لا خلق ، ولاصدق و لا إخلاص ، و لا تألم للبشرية . و لاشفقة على الضعيف و لاعطف على اليتيم ، و لاعدل للجميع ، إنما هى شهوات و نزعات ، إنما هو الفخر بالقومية و كبرياء ، إنما هو كلام فارغ وهدير كهدير الابل ، فهل يستحق هـــذا البلد أو الجيش النصر ؟ إن الله سبحانه و تعـالى ليس بينـــه

www.abulhasanalinadwi.org

و بين بشر نسب ، إنه أنب بنى إسرائيل عـــلى هـــذا الغرور و قال : « و قالت اليهود و النصارى نحن أبنـاء الله و أحباؤه ، قل فلم يعـــذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق »(١) ، لا يفضل إنساناً على إنسان ، و لا فرداً على فرد ، و لا أمة على أمـــة بمجرد نسب و قومية ، و بمجرد عنصر و سلالة ، إنمـا يفضل إنساناً على إنسان بالتقوى ، « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »(٢) ، إنما يفضل بلالا الحبشى على أبى جهل القرشى .

فلمـا برزنا إلى هذه المعركة ، و لا عندنا هذا النظام الطبيعى ، الذى يقضى باليقظة ، يقضى بالوعى ، يقضى بالوحدة ، يقضى بالانسجام ، يقضى بالايثار ، يقضى بروح التضحية و الفداء ، يقضى بالبطولة و الشجاعـــة ، يقضى بالاستهانة بزخارف الدنيا ، يقضى بالتقشف و الجلادة ، لا عندنا هذا القانون ، و لا عندنا ذلك النظام المقدس ، النظام الذى

---

(١) سورة المائدة : ١٨

(٢) سورة الحجرات : ١٣

www.abulhasanalinadwi.org

ضمن الله له بالنصر ، فقال : « و إن جندنا لهم الغالبون »[1] إذا قال : إن جنـــدنا غالبون ، لـكفى ، و إذا قال : إن جندنا لغالبون ، لـكفى ، و لـكنـــه قال : « إنهم لهم المنصورون ، و إن جندنا لهم الغالبون »[2] ، « إنا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد »[3] فلما خرجنا إلى الميدان ، و اعتمدنا على الكلام الفارغ ، اعتمدنا على الدعايات ، و جاهدنا فى غير عدو ، و عكفنا على الملاهى و الملذات ، مثل الأمم التى ضرب الله بها المثل فى القرآن ، أى مصير كنا ننتظره أيهـا الاخوان ؟ بالله قولوا لى ، إذا أعطيتكم القلم ، و كان بيدكم القضاء ، أحلف بالله فى هذه المدينة و أعوذ بالله من أن أكذب فى أى بقعة من بقاع الأرض ، فكيف أكذب فى جوار رسول الله ﷺ ، و فى رحاب مسجده ، أنا أعطيكم القلم ، و أعطيكم القرطاس ، قولوا : إذا كان هـــذا وضعنا الذى

(١) سورة الصافات : ١٧٢

(٢) أيضاً : ١٧٢ — ١٧٣

(٣) سورة المؤمن : ٥١

www.abulhasanalinadwi.org

عرفناه جميعاً ، عرفناه عن طريق الاذاعات ، و عرفناه عن طريق الصحف ، استعرضوا فقط الصحف و المجلات التى كانت تصدر أيام الحرب ، و قبل النكبة بقليل ، هل هذه الأخلاق ، و هل هـــذا النمط من الحياة يرضى الله و رسوله ؟ هل أغانى أم كلثوم ترضى الله و رسوله و تستنزل النصر ؟ و هل هذه السهرات الخليعة ، التى كان يحياها إخواننا فى هذا البلد ، الذى وقعت على أكتافه أكبر مسئولية للدفاع عن المقدسات الاسلامية ، الانسان الذى يخشى الله ، و يحكم بالعـــدل ، ماذا كان يقرر على هذه الـكتيبـــة .

كان واجباً أن يعيش المسلمون جميعاً فى « حالة طوارىء » ، فى حالة استعداد دائم ، يحرمون عليهم اللذات التى أباحها الله تبارك و تعالى ، و قد فعل ذلك الجيش المؤفق المنتصر دائما فى التاريخ ، لمـا زحف بابر(١) ، مؤسس الدولة المغوليـــة التى عاشت فى الهند مدة خمسة قرون ، لمـا نزل فى الميدان

(١) هو ظهير الدين محمد بابر التيمورى ٨٨٨ هـ — ٩٣٩ هـ

www.abulhasanalinadwi.org

و معه عشرون ألفاً من المقاتلين ، و قد قاد عدوه « رانا سانجا » جيشاً كثيفاً فيه مأتا ألف مقاتل ، هل تعرفون ماذا فعل ؟ كان مغرماً بالخمر لا يكاد يصبر عنها ، معروف عنه فى التاريخ ، أنه كان مدمناً للخمر ، وقف فى ساحة القتال ، و تاب إلى الله ، و قال : « يا رب إنى أحرم على نفسى الخمر فلا أقربها و أقلع عن المحرمات و المنكرات(١) » ، ثم خاض الحرب و قاتل العدو ، فانتصر انتصاراً باهراً ، و استطاع

---

(١) يقول المؤرخ الهندى الشهير محمد قاسم البيجابورى المعروف بـ « فرشته » فى تاريخه : إن « رانا سانجا » توجه إلى بابر يقود مأتى ألف مقاتل من أهل البلاد ، و ساد الذعر فى جيش بابر ، ومنعه قواد جيشه ، وأركان دولته عن وقوع فى الحرب معه ، و تكهن منجم البلاط محمد شريف بأن الهزيمة محتومة ، و لكن بابر صمم على القتال ، و قال : إذاً ينبغى لنا أن نتهيأ للشهادة فى سبيل الله ، و حلف قادة الجيش و رجال البلاط بأنهم سيقاتلون إلى آخر رمق ، و ارتفع هتاف الجهاد فى كل جانب من جوانب الجيش ، و تاب الملك عن الخمر التى لم يكن يفارقها فى وقت من الأوقات ، و تاب عن جميع المنكرات الشرعية ، و قاوم رانا سانجا بعشرين ألف مقاتل و انتصر عليه ، و كان ذلك فى الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ٩٣٣ هـ . (تاريخ فرشته)

www.abulhasanalinadwi.org

أن يؤسس هذه الدولة العظيمة التى لا تزال آثارها المعمارية و الاجتماعية زاهرة خالدة ، و قامت الحكومة الاسلامية التى بقيت إلى عهد قريب .

هكذا كانت الجيوش الجادة ، هكذا كان الجادون ، أما الهازلون ، فحكايتهم معروفة ، و أنتم أعرف بها منى ، و دائماً ينهزم المعسكر الهازل أمام المعسكر الجاد ، هل هذه مسرحية من مسرحيات « ألف ليلة و ليلة » ؟ تقوم فرقة تمثيل فتمثل حكاية ، فهذا ملك و ذاك وزير ، و هذا قائد و ذاك جندى ، هزل و مرح ، إذاجاء الجيش الحقيق الذى يحمل السلاح ، الذى قد قرر الموت ، و جازف بالحياة ، فر الجيش الهازل ، و تقوضت المسرحية ، المسرحيات لها مجال خاص ، لها مجال الهدوء و الأمن ، مجال التسلية و اللهو ، لماذا لا نستحق هذه النكبة ؟ و الله إذا آمنا بأن الله من صفاته العدل ، و قد آمنا بذلك و آمنتم جميعاً ، فانا كنا نستحق هذا ! ، و إذا كان غير هذا . فان هذا يثير الدهشة و الاستغراب فى نفوسنا ، أينصر الله سبحانه و تعالى المسلمين الهازلين اللاعبين ،

www.abulhasanalinadwi.org

أعداء إخوانهم و إخوان أعدائهم ، قال الله تبارك و تعالى : « محمد رسول الله ، و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » (١) و نحن رحماء بالأعداء ، أشداء بيننا .

و هذا اليمن المنكوب الشقى ، ما ذنبه ؟ لماذا كان مظهراً لهذه البطولة و الغرام بالحرب ، و لماذا لم توجه هذه البطولة إلى العدو الحقيق :

أسد على و فى الحروب نعامة

كيف إذا سأل الله تعالى عن هذه الأمة المنكوبة ، فقال : « بأى ذنب قتلت » يقول القرآن : « و إذا الموؤدة سئلت ، بأى ذنب قتلت » (٢) ، موؤدة واحدة قد وئدت فى فى الجاهلية الأولى ، لا يتركها الله تبارك و تعالى من غير عدل ورحمة ، يسألها أمام الناس جميعاً ، و يقول « بأى ذنب قتلت » فهل لا تسأل أمة بأسرها عن ذنبها ، ألا يسأل اليمن

---

(١) سورة الفتح : ٢٩

(٢) سورة التكوير : ٨ - ٩

www.abulhasanalinadwi.org

الذى قال رسول الله ﷺ عنه : « أتاكم أهل اليمن أرق أفئده و ألين قلوباً ، الايمان يمان ، و الفقه يمان ، والحكمة يمانية » (١) ما ذنب هذا الشعب الوادع ؟ بماذا استحق هذا المصير ؟ .

إخوانى ! لم يكن من حظى أن أولد فى هذه البلاد المقدسة ، إنما ولدت بعيداً عنها ، هكذا أراد قضاء الله و حكمته ، و نشأت فى بلاد لا تنطق باللغة العربية ، و هنا أستاذنا الجليل العلامة الدكتور تقى الدين الهلالى المراكشى ، إسألوه عن بلادنا فانه مكث فيها مدة ، بلاد بعيدة عن مهد الاسلام ، بلاد بعيدة عن لغة العرب ، و لكننا كلنا — و الحمد لله — نعتز بعقيدتنا الاسلامية ، و نعتقد و نؤمن مخلصين بأنه لا سعادة لنا ، و لا نصر و لا قيام لنا ، إلا باتباع محمد ﷺ ، إن شاعرنا يقول : « إن من لم يرض بأن يكون تراب عتبة رسول الله ﷺ فليكن التراب على رأسه » و من

---

(١) حديث صحيح .

www.abulhasanalinadwi.org

لم يرض أن يمشى فى ركاب رسول الله ﷺ و يتمسك بأهدابه ، فانه لا وسيلة له عند الله ، و لاأمل له فى الانتصار ، و لا سبيل لكم أيها الاخوان إلا الخضوع لقيادة محمد ﷺ ، و إذا أبيتم ذلك — أعاذكم الله — و أبت ذلك كبرياء القومية العربية ، فان الله سبحانه و تعالى قد حرم النصر ، وحرم العزة و الكرامة ، و حرم الفتح ، إن الله ربط مصير العرب بقدم محمد ﷺ ، إن الله ربط سعادة العرب بمحمد ابن عبد الله ﷺ ، لم يربطها بقائد اشتراكى ، أو زعيم قومى ، لا تقوم للعرب قائمة حتى يمشوا فى ركاب محمد ﷺ ، إن الله سبحانه و تعالى يوم بعث محمداً ﷺ فى مكة ، فى اليوم الذى بعثه ، قرر فى ذلك اليوم ، و فى تلك الساعة ، و فى تلك اللحظة ، أن مصير الانسانية مربوط بهذا الشخص الكريم ، و أنه لا سعادة بغير قيادته ، و بغير إتباعه ، إن كثيراً من الحيوانات تعتبر و تنتفع بالتجارب ، فمالنا لا نعتبر ؟ ماذا أعطانا هؤلاء الزعماء ، و هؤلاء المتشدقون ، ؟ أى مصير بدلوا ، أى شقوة كانت قد كتبت

www.abulhasanalinadwi.org

علينا محوها ، أى اعتبار كنا فقدناه ردوه إلينا ؟ هذا التاريخ المشرق الزاهى قد فقد الشئ الكثير من روعته و تأثيره فى النفوس ، كنا دائماً نفتخر بالتاريخ الاسلامى العربى ، فصعب علينا الآن أن نتمثل به فى المجالات العامة ، فقد أصبحت الفجوة عميقة و اسعة بين الماضى و الحاضر ، و بين الآباء و الأبناء .

احتفظوا أيها الاخوان ! بالبقية الباقية من الغيرة الاسلامية ، و الكرامة الانسانية ، قوموا لتحملوا الدعوة الاسلامية إلى الآفاق ، ستستقبلكم هذه الآفاق ، العالم يتطلع إليكم أيها العرب ، ليس من المعقول أن يحترمكم إنسان فى الهند ، و فى باكستان ، و فى تركيا ، و فى إندونيسيا ، بمجرد القومية العربية ، و لكن من المعقول جداً ، أن يحترمكم لاسلامكم و لايمانكم ، و لحرصكم على الهداية ، و لأخذكم بيد الضعيف ، و لمنعكم الظالم عن الظلم ، و لاتصافكم بالفضائل الخلقية ، و تمسككم بالدعوة الاسلامية ، إن العالم الاسلامى قد فتح ذراعيه ليعانقكم و يضمكم إلى صدره ، كما

www.abulhasanalinadwi.org

ضمكم إلى صدره قبل قرون ، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خرجتم من جزيرتكم ، تحملون مشعل الدعوة الاسلامية ، و فتحت لكم الهند صدرها ، فتح لكم أفغانستان و إيران ، و سمرقند و بخارى ، فتح لكم البربر هؤلآء الذين ماعرفوا الهزيمة فى تاريخهم ، إنهم لم يخضعوا بحد السيف ، إنماخضعوا لمعجزة الاسلام ، خضعوا للاخلاص ، خضعوا للعطف و الرحمة بالانسانية ، و للعدل الذى كنتم تحملونه معكم أينما حللتم ، خضعوا لفضل المساواة التى كنتم تعاملون بها الأمم و الأفراد ، بالله قولوا لى ، ما هى رسالة القومية العربية للانسانية ، و أى خير للانسانية جمعاء ، فى قومية من القوميات ، قومية بقومية ، و جنسية بجنسية ، و دم بدم ، و مدنية بمدنية ، إذا افتخرتم أنتم بالقومية العربية فهنالك مآت من الشعوب تفتخر بقوميتها ، لا فضل لقومية على قومية ، و لافضل لحضارة بائدة على حضارة بائدة ، إنما الفضل للرسالة الخالدة التى جاء بها محمد ﷺ ، فارفقوا بأنفسكم أيها العرب ! قبل أن ترفقوا بغيركم ، ارفقوا بنفوسكم ، ارفقوا

www.abulhasanalinadwi.org

بمستقبلكم ، ارفقوا بأجيالكم القادمة ، ارفقوا بتاريخكم ، ارفقوا بهذا الاحترام الذى لا يزال لكم عند الشعوب الاسلامية ، إن العالم ينتظركم مرة ثانية لتنقذوه من هذه الجاهلية المعاصرة ، من جاهلية القرن العشرين ، التى غزت العالم ، و اكتسحت العرب و العجم ، و أن تعيشوا للاسلام ، و بالاسلام ، فيعود إليكم مركزكم القديم من القيادة و الهداية ، و مكانكم القديم من القلوب و النفوس ، و يكون النصر حليفكم فى كل معركة .

« إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم »(١) .

(١) سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٧

www.abulhasanalinadwi.org

وللمؤلف صدر حديثا :

المرتضى

سيرة أمير المؤمنين : سيدنا أبي الحسن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرّم وجهه - في إطار قَبَلِيّ و شخصيّ و جماعيّ ومبدئي و إداري ، و في ضوء دراسة تاريخية مقارنة محايدة ، لما امتاز به من خصائص ومواهب و عبقريات ، وتعاون جادّ مخلص مع من سبقه في تولي الخلافة ، في صالح الاسلام و المسلمين . والسرّ في ما قدّره الله وحققه من توالي الخلفاء الراشدين بعضهم على إثر بعض ، مع بيان جهود عظماء ذريته في قيادة المسلمين . و محاولة تغيير صالح في منهج الحكم والامارة ، و إعادته إلى منهج الخلافة الراشدة ، ودورهم الرائع البطولي في بلاد الاسلام و في قرون مختلفة ، في نشر الاسلام ، وتزكية النفوس ، و إصلاح المجتمع ، و قيادة الحركات الجهادية و التحريرية في مختلف الأمكنة والأزمنة ، مع نقد النظريات الدخيلة على الاسلام و تفنيد نسبتها إلى أهل البيت ، و استغلالها لغايات مذهبية طائفية سياسية .

ملتزم النشر والتوزيع

المجمع الاسلامي العلمي

ندوة العلماء . ص.ب: ١١٩ لكناؤ. الهند

www.abulhasanalinadwi.org

مطبوعات « المجمع الاسلامى العلمى » العربية

(من تاليفات سماحة الأستاذ الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى)

★ رسالة التوحيد ★ النبي الخاتم ★ كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز ★ العقيدة و العبادة و السلوك ★ إلى الاسلام من جديد ★ الطريق إلى المدينة المنورة ★ الاسلام ـ أثره فى الحضارة وفضله على الانسانية ★ نفحات الايمان بين صنعاء وعمان ★ المسلمون فى الهند ★ و أذن فى الناس بالحج ★ القرن الخامس عشر الهجرى الجديد فى ضوء التاريخ والواقع ★ دور الحديث فى تكوين المناخ الاسلامى ★ فضل البعثة المحمدية على الانسانية ★ عاصفة يواجهها العالم الاسلامى و العربى ★ المد والجزر فى تاريخ الاسلام ★ التفسير السياسى للاسلام ★ صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الامامية ★ الاسلام و المستشرقون ★ الدعوة الاسلامية فى الهند وتطوراتها ★ العرب و الاسلام ★ فى ظلال البعثة المحمدية ★ النبوة هى الوسيلة الوحيدة للمعرفة الصحيحة و الهداية الكاملة ★ روائع إقبال ★ نحو تكوين إسلامى جديد ★ حاجة العالم إلى مجتمع اسلامى مثالى ★ خليج بين الاسلام و المسلمين ★ محمد رسول الله ـ الرسول الأعظم ★ كيف دخل العرب التاريخ ★ النبى الخاتم و الدين الكامل ★ الفتح للعرب المسلمين ★ حكمة الدعوة وصفة الدعاة ★ العرب يكتشفون أنفسهم ★ منهج أفضل للدعاة و العلماء

www.abulhasanalinadwi.org